المضامين الشعرية المتخذة من حديث
« من كنت مولاه فهذا علىٌ مولاه»
فى غديريات القرن الأول حتى الرابع من الهجرة

فاطمه ابوحمزه[1]

الملخص:

يهدف البحث إلى شرح وتبيين قول «ألا فمن كنت مولاه فهذا علىٌ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله» فى خطبة الغدير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،من خلال تحليل مضامين النماذج الشعرية ولهذا قمنا بدراسة اشعار خمسة عشر شاعر من شعراء القرن الرابع.

المواضيع التى اشار الشعراء ضمن شرح ها إلى حديث **«من كنت مولاه فهذا علىٌ مولاه»** هى عبارة عن:

١.الشعراء إعترفوا بولاية الامام على عليه السلام وقاموا بذكر فضائله ومناقبه فى اشعارهم

٢. إتمام الإسلام بولاية حضرت الإمام على عليه السلام

٣. وصف وقائع غدير الخم

٤. ذكر مضامين خطبة الغدير فى الغديريات

٥. التأكيد والاصرار على ولاية امير المومنين عليه السلام وعناد الأعداء فى عدم قبولها

٦. احتجاج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تقديم الولاية والإمامة لعلى بن أبيطالب عليه السلام

٧. شرح واقعة الغدير و الخطاب مع أعداء حضرت اميرالمومنين عليه السلام

المفردات المفتاحية:

حضرت اميرالمومنين(عليه السلام)، الغدير، الولاية،المعاندين،الغديرية

١. الدكتوراة اللغة و الأدب الفارسى من جامعة طهران، Dr. Aboohamzeh@Gmail.com

المقدمة:

هذا البحث يهدف إلى دراسة تأثر الشعراءمن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم«ألا فمن كنت مولاه فهذا علىٌ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله» فى خطبة الغدير لهذا قمنا بدراسة اشعار شعراء القرن الرابع. إظطرت الباحثة للمراجعئ إلى الآشعار المذكورة فى كتاب الغدير للعلامة امينى(قدس الله سرّه)، بسبب عدم توفير دواوين شعر شعراء العرب الشيعة فى ايران. نقوم بذكر الشعراء الذين قمنا بدراسة اشعارهم فى ما يلى : السيّد الحميري، الوامق النصراني ،ابن الرومي، الحماني الأفوه، المفجَّع ، أبو القاسم الزاهي ، القاضي التنوخي ، أبو فراس الحمداني ، الناشئ الصغير، الصاحب بن عبّاد، أبو العلاء السرَوي، أبو محمد العوني، ابن حماد العبدي، أبو الفرج الرازي، جعفر بن حسين.

الشاعر الذى تأثر كثيربالنسبة للآخرين من الشعراء بـهذا القول«ألا فمن كنت مولاه فهذا علىٌ مولاه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله» لرسول الله فى خطبة الغدير هو السيد الحميرى الذى يقوم من خلال شعره بإثبات الإمامة و، والولاية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

المواضيع التى اشار الشعراء ضمن شرح ها إلى حديث **«** من كنت مولاه فهذا علىٌ مولاه**»** هى عبارة عن:

١. الشعراء إعترفوا بولاية حضرت امام على عليه السلام وقاموا بذكر فضائله ومناقبه فى اشعارهم

٢. إتمام الإسلام بولاية حضرت الإمام على عليه السلام

٣. وصف وقائع غدير الخم

٤. ذكر مضامين خطبة الغدير فى الغديريات

٥. التأكيد والاصرار على ولاية حضرت امير المومنين عليه السلام وعناد الأعداء فى عدم قبولها

٦. احتجاج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تقديم الولاية والإمامة لعلى بن أبيطالب عليه السلام

٧. شرح واقعة الغدير و الخطاب مع أعداء حضرت اميرالمومنين عليه السلام

فى هذا المجال نقوم بذكر نموذج من هذه الاشعار حول العناوين المذكوره:

١. الشعراء إعترفوا بولاية حضرت الامام على (ع) وقاموا بذكر فضائله ومناقبه فى اشعارهم

عدم القدرة على وصف مناقب وفضايل اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. بإن شعراء الشيعة استطاعوا أن يصفوا جزء صغير من بحر فضائلهم فقط.

كما نرى السيد حميرى يقوم بذكر فضائل امير المومنين عليه السلام فى شعره حيثما يقول:

أَعلِمـــــاني أيَّ برهـــانٍ جَلِي ... فـتقولان بتفضيـل علي؟

بعـــد مـــــا قام خطيباً مُعْلِناً ... يـــوم خُمٍّ باجتماعِ المحفلِ

أَحـــــمدُ الخير و نادى جاهراً ... بمقـــــالٍ منه لم يفْتَـــعِلِ

قـــال إنَّ اللَّه قد أخبَـــرني ... في معاريضِ الكتابِ المُنْزَلِ

إنَّه أكـــملَ ديـــناً قيِّمـــاً ... بعلـــــيٍّ بعد أن لم يَكْـــمُلِ

و هـــو مولاكمْ فويـــلٌ للـذي ... يتولّى غيرَ مـــولاه الولي

و هو سيفي و لســاني و يدي ... و نصيـــري أبداً لـــم يَزَلِ

و هو صنوي و صفيِّي والذي ... حُبُّهُ في الحشر خيـرُ العملِ

نوره نوري و نوري نوره ... و هـو بي متّصِلٌ لم يُفْصَلِ

و هـو فيـكم من مـقامي بَدَلٌ ... وَيْلُ من بَدَّلَ عـهدَ البدلِ

قـــولُهُ قولي فمَـــنْ يأمرهُ ... فليُـــطعْهُ فيـــهِ و لَيمـــتثلِ

إنَّما مـــولاكُمُ بعـــدي إذا ... حـــان موتي و دنا مُرتحلي

ابـــن عمّي و وصيِّي و أخي ... و مُجيبي في الرعيل الأوَّلِ

و هـــو بابٌ لعلومي فســقوا ... ماءَ صبـــر بنقيـع الحنظلِ

قطّبـوا في وجهِهِ و ائتمروا ... بينـــهم فيهِ بأمـرٍ مُعْضِلِ

(الغدير، المجلد الثانى ،السيد الحميري ،٣٢٥-٣٢٦)

و من غديريّات السيِّد الحميري:

إنّي أُحـــبُّ حيـــدراً مُناصِحاً ... لمن قفـــا مُواثِـــباً لمن نَكَلْ

أُحـــبُّ مـــن آمن باللَّه و لـم ... يُشركْ به طَرفة عينٍ في الأَزَلْ

و من غدا نفسَ الرسول المصطفى ... صلّى علـــيهِ اللَّهُ عند المُبْتَهلْ

و ثانيَ النبيِّ في يوم الكِســـاء إذ طـــهّرَ اللَّهُ به منِ اشــتملْ

و قــال خلّفْــتُ لكمْ كتـــابَهُ و عتـــرتي و كلُّ هذين ثَــقَلْ

فليت شعري كيف تُخلفونني في ذا و ذا إذا أردتُ المرتحلْ؟

و جـــاء مــن مكّةَ و الحجيجُ قدْ صـــاحبَهُ من كلِّ سَهْلٍ و جَبَلْ

حتـــى إذا صـــار بخُـــمٍّ جاءَهُ جبـــريلُ بـالتبليغِ فيهم فنزلْ

و قُمَّ ذاك الدوحُ فاستوى على رَحْلٍ و نادى بعليٍّ فارتحلْ

و قال هذا فيكـــمُ خليفـــتي و من عليه في الأمـور المتّكلْ

نحن كهـــاتين و أومأ بـاصـــبَعٍ من كفِّه عن إصـبَعٍ لم تنفصِلْ

لا تبـــتغوا بالطّهر عنهُ بَدَلًا فليس فيكم لعـــليٍّ مِن بَــدلْ

ثـــمَّ أدارَ كـفّــهُ لـكفِّـهِ يرفعُـــها منه إلى أعلى مَحَلْ

فقـــال بايعوا له و سلّموا ال - أمرَ إليه و اسلمـوا من الزللْ

أ لســـت مـولاكم فذا مولىً لكم و اللَّهُ شاهدٌ بذا عزَّ و جلْ

يا ربِّ والِ مـــن يـوالي حيدراً وعادِ من عاداهُ واخذُلْ من خَذَلْ

يـــا شـــاهدي بلّـــغتُ ما أنزلهُ إليَّ جبـــريلُ و عنهُ لـــم أَحُلْ

فبـــايَعُوا و هنَّـــئوا و بَخْبَخوا و الصدرُ مطويٌّ لهُ على دَغلْ

فقل لمن ينقِمُ منه ما رأى؟ و قل لمن يَعدِلُ عنه لِمْ عدلْ؟

(الغدير، المجلد الثانى ،السيد الحميري ٣٢٥،٢)

الوامق النصرانى يقول فى هذا المجال:

ألـــيس بخمٍّ قد أقام محمدٌ عليّا بإحضار الملا في المواسمِ

فقال لهم مـــن كنتُ مولاه منكُمُ فمولاكمُ بعدي عليُّ بنُ فـــاطمِ

فقال إلهي كن وليّ وليّـــهِ و عادِ أعاديه على رغم راغم

و يقول فيها:

أما رَدَّ عمراً يوم سَلعٍ ببـــاترٍ كأنّ على جنبيهِ لطخَ العنادمِ
و عاد ابن معدي نحو أحمدَ خاضعاً كشاربِ أثلٍ في خطامِ الغمائمِ
و عاديـــتَ في اللَّهِ القبائل كلّها و لم تخشَ في الرحمن لومةَ لائمِ
و كنـــتَ أحقّ الناس بعد محمدٍ و ليس جهول القوم في حكم عالمِ
(الغدير، المجلد الثالث، الوامق النصراني، ١٥)

و إبن الرومى أيضا يتحدى عقل المتلقى بإستفهام خلال شعره حيثما يقول:

قل لي أ أتركُ مستقيمَ طريقِهِ جهلًا و أتّبعُ الطريقَ الأعوجا
و أراهُ كالتّبرِ المُصفّى جوهراً و أرى سواه لناقديهِ مبهرجا
و مَحِلُّهُ من كلِّ فضلٍ بيّنٌ عالٍ محلّ الشمسِ أو بدر الدجى
قال النبيُّ له مقـالًا لم يكنْ يوم الغـديرِ لسامعيه مُمجمجا
مـن كنتُ مولاهُ فذا مولىً له مثلي و أصبحَ بالفَخارِ متوّجا
و كذاك إذْ منعَ البتولَ جماعةً خطبوا و أكرمَهُ بها إذ زوّجا
و له عجائبُ يومَ سارَ بجيشِهِ يبغي لقصرِ النهروانِ المخرجا
رُدّت عليهِ الشمسُ بعد غروبِها بيضـــاءَ تلمعُ وقدةً و تأجُّجا
(الغدير، المجلد الثالث، ابن الرومي،٥٢)

و من غديريّات المفجع، شاعر القرن الرابع :

ايهـا اللائمى لحبّـى عليـا قم ذميما الى الجحيم خزيا
أبخيـر الانـام عرضت لازل ت مذودا عن الهدى مزوّيا
اشبه الانبيـاء كـهلا و زولا و فطيما و راضعا و غذيّا
كـان فى علمـه كآدم اذ علّ م شـرح الاسماء و المكنيا
و كنوح نجا من الهلك من س ير فى الفلك اذ علا الجوديا

و علـــى لمـــا دعـــاه اخوه سبق الحاضرين و البدويا

و لـــه من ابيه ذى الايد اسما عيل شبه و ما كان عنى خفيا
انه عاون الخـليل على الكعب ة اذ شـــاد ركنـــها المـــبنيا
و لقد عاون الـــوصى حبيب ا ﷲ اذ يغسلان منها الصفيا
رام حمل النبى كى يقلع الاص نام عن سطحها المثول الجثيا
فحـــناه ثقـــل النبـــوة حتى كـــادينآد تحـــته مثـــنيـا
فارتقى منـــكب الـــنبى علـــى صنوه ما اجل ذاك رقيـا
فاماط الاوثـــان عن ظاهر الك عبة ينفى الارجاس عنها نفيا
ولو ان الوصى حاول مس الن جـــم بالكـــف لم يـجده قصيا
أفهل تعـــرفـــون غير على و ابنه استـــرحل النبى مطيا
لم يكن أمـــرُه بدوحـــاتِ خمٍّ مشـكلًا عـــن سبيلـه ملـــويّا
إنّ عـــهدَ النـــبيّ في ثَقَلَـــيهِ حُجّةٌ كنتُ عن سواها غنيّا
نَصَبَ المرتضى لهمْ في مقامٍ لم يكنْ خـــاملًا هناكَ دَنِيّا
عَلَـــماً قائمـــاً كما صدعَ البد رُ تمـامـاً دُجُنَّة أو دُجيّا
قال هذا مولـــىً لمن كنت مولا هُ جَهاراً يقـــولها جهوريّا
والِ يا ربِّ من يواليه و انصر هُ و عادِ الذي يعادي الوصيّا
إنّ هذا الدُعـــا لمـــنْ يتـعدّى راعياً فـي الأنـامِ أم مرعيّـــا

(الغدير، المجلد الثالث ،المفجَّع،٤٨٤)

الأمير أبو فراس الحمداني شاعر القرن شاعر القرن الرابع ينشد فى وصف فضائل حضرت اميرالمومنين عليه السلام حينما يقول:

تبّـــا لـقوم تابعـوا أهواءهم فيمـا يسوؤهمُ غداً عُقباهُ
أ تـــراهمُ لم يسمـعوا ما خـصّهُ منه النبيُّ من المقال أباهُ

إذ قال يــومَ غدير خمٍّ معــلناً | من كنتُ مولاه فذا مولاهُ
هــذي وصــيّته إليهِ فافــهموا | يا من يقول بأنّ ما أوصاهُ
أقــروا من القرآن ما في فضلِهِ | و تأمّلوه و افهموا فحواهُ
لو لم تُنـزّلْ فيه إلّا هــل أتى | من دون كلِّ مُنزَّلٍ لكفاهُ
من كان أوّلَ من حوى القرآن من | لفظ النبيِّ و نطقِهِ و تلاهُ
من كان صاحبَ فتحِ خيبرَ من رمى | بالكفّ منهُ بــابَهُ و دحاهُ
من عاضدَ المختارَ من دون الورى | من آزرَ المختارَ من آخاهُ
مــن بات فوق فراشِهِ متنكّــراً | لمّا أطلّ فراشَــهُ أعداهُ
مــن ذا أرادَ إلهُــنا بمقــالِهِ | الصادقون القانتون سواهُ
مــن خصّه جبريلُ من ربِّ العُلى | بتحيّةٍ من ربِّهِ و حبَاهُ
أ ظنــنتــمُ أن تقتلــوا أولادَهُ | و يُظِلُّكُمْ يومَ المعادِ لواهُ
أو تشربوا من حوضِــهِ بيمينِهِ | كأساً و قد شربَ الحسينُ دماهُ
طوبــى لمــن ألفاهُ يوم أُوامِهِ | فاستلّ يوم حياته و سقاهُ
قد قــال قبــلي في قـريضٍ قائلٌ | ويلٌ لمن شفعاؤه خُصماهُ
أ نسيــتمُ يــومَ الكســاءِ و إنّـهُ | ممّن حواهُ مع النبيِّ كِساهُ
يـا ربِّ إنّي مهــتدٍ بهداهمُ | لا أهتدي يوم الهدى بسواهُ
أهوى الذي يهوى النبيَّ و آلَهُ | أبــداً و أشنأ كلّ من يشناهُ
و أقــولُ قولًا يُستــدلُّ بأنّه | مُستبصــرٌ من قالَهُ و رواهُ
شــعراً يودّ الســـامعون لَوَ انّه | لا ينقضي طولَ الزمانِ هُداهُ
يُغــري الرواةَ إذا روتْهُ بحفظِــهِ | و يروقُ حسنُ رويِّه معــناه

(الغدير، المجلد الثالث ،الأمير أبو فراس الحمداني،٥٥١-٥٥٢)

الناشئ الصغير شاعر القرن الثانى والثالث ينشد فى وصف فضائل حضرت امير المومنين حينما يقول:

ذاك علـــيٌّ الـذي تفـرُّدُهُ في يوم خُمٍّ بفضله اتّضحا
إذ قال بين الورى و قامَ به مُعتضداً في القيام مُكتشحا
من كنتُ مولاه فالوصيُّ لهُ مولىً بوحيٍ من الإله وحى
فبخبخوا ثمّ بايعــوهُ و مَنْ يُبايعِ اللَّهَ مخـلصاً ربِحا
ذاك علــيٌّ الذي يقولُ له جـبريلُ يوم النزالِ مُمتدحا
لا سيفَ إلَّا سيفُ الوصيِ و لا فتىً سواهُ إنْ حادثٌ فَدَحا
لو وزنوا ضربَهُ لعمروٍ و أعما لَ البـرايا لَضَربُه رَجَحـا
ذاك علــيٌّ الذي تراجــع عن فتحٍ سواه و سارَ فافتتحـا

(الغدير، المجلد الرابع،الناشئ الصغير،٣٩)

أبو محمد العوني يقوم بوصف فضائل حضرت الإمام على عليه السلام خلال شعره و يجعله خير خلف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما يقول:

و اللَّه ألبسه المهابة و الحجـا و ربا به أن يعبــدَ الأصناما
ما زال يغذوه بدينِ محـــمدٍ كهلًا و طفلًا ناشئاً و غلاما
أم مــن سواه إذا أُتي بقضيّةٍ طردَ الشكوكَ و أخرسَ الحكّاما
فإذا رأى رأياً يخـــالفُ رأيَهُ قومٌ و إن كذّوا لـه الأفهاما
نــزل الكتـــابُ بـرأيِهِ فكأنّما عقد الإله برأيــه الأحكامــا
أم من سواه يقولُ فيـهِ أحمدٌ يــومَ الغـــدير و غيـرَه أيّاما
هذا أخـي مـولاكمُ و إمامـكمْ و هو الخـــليفةُ إن لقيتَ حِماما
منّي كما هارونَ من موسى فلا تألوا لحقِّ إمـامكم إعظاما
إن كان هارونُ النبيُّ لقومِهِ ما غــابَ موسى سيّداً و إماما
فهو الخليفةُ و الإمامُ و خيرُ من أمضى القضاءَ و خفّفَ الأقلاما
حتـــى لقد قـــال ابن خطّابٍ له لمّا تقوّضَ من هنـاك و قامـا
أصبحتَ مولائي و مولى كلّ من صلّى لربِّ العالمينَ و صاما

(الغدير، المجلد الرابع، أبو محمد العوني،١٧٨-١٧٩)

و من غديريّات أبو محمد العوني:

يا آلَ أحمـــدَ لولاكمْ لما طلعتْ شمسٌ و لا ضحكتْ أرضٌ من العشبِ
يا آلَ أحمـــدَ لازال الفـؤادُ بكم صبّـــا بـــوادرُهُ تبكي من الندبِ
يا آلَ أحمـــدَ أنتمْ خيرُ منْ وخَدتْ به المــطايا فأنتمْ منتهى الإربِ
أبـــوكمُ خـــيرُ من يُدعى لحادثةٍ فيستجـــيبُ بكشـفِ الخطبِ و الكربِ
عِدلُ القُران وصيُّ المصطفى و أبو ال - سبطيـــنِ أكـــرمْ به من والدٍ و أبِ
بعلُ المطهّرةِ الزهراءِ ذو الحسبِ ال - طهرِ الذي ضمّـــه شفعاً إلى النسبِ
من قال أحمـــدُ في يومِ الغديرِ له من كنتُ مولىً له في العجمِ و العربِ
فـــإنّ هـــذا لـــه مولىً و منذرُهُ يا حبّـــذا هـــو من مولىً و يا بأبي
من مثلُــهُ و هو مولى الخلقِ أجمعِها بأمر ربِّ الـــورى في نصِّ خيرِ نبي
يأتي غداً و لـواءُ الحمدِ في يدِهِ و الناسُ قد سفروا عن أوجهٍ قطـبِ
حتـــى إذا اصطكّتِ الأقدامُ زائلةً عن الصراطِ فُويقَ النارِ مضطرب

(الغدير، المجلد الرابع، أبو محمد العوني،١٧٩)

٢. إتمام الإسلام بولاية حضرت الإمام على عليه السلام

الشاعر من خلال الأبيات الشعرية المذكورة يقوم بذكر الأيات القرآنية النازلة على الرسول فى العودة من الحج: ومن تلك الأيات هى آية ٦٧ لسورة مائده: « يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ.» الذى تتحدث عن القضية الكبرى، ورب العالمين يأمر رسوله بإبلاغ الرسالة وإن لم تفعل فما بلغت رسالته.

قسم من الآية الثالثة لسورة مائده المباركه :« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً فَمَنِ اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ » الذى قام بتفسيرها الرسول فى خطبة الغدير. فعلى هذا الأساس يتم و يكتمل دين الإسلام بتقديم خلف النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ولاية الإمام على عليه السلام .

من غديريّات السيد الحميري:

ثمَّ أَتتهُ بعد ذا عَزْمةٌ من ربِّه ليس لها مَدفعُ
بلّغ و إلّا لم تكن مُبْلِغاً و اللَّهُ منهم عاصمٌ يمنَعُ
فعندها قامَ النبيُّ الذي كان بما يؤمرُ به يَصدعُ
يخطِبُ مأموراً و في كفِّهِ كفُّ عليٍّ ظاهرٌ تلمعُ
رافعها أكرم بكفّ الذي يرفع و الكفُّ التي ترفعُ
يقول و الأملاك من حوله و اللَّه فيهم شاهدٌ يسمعُ
من كنت مولاه فهذا له مولىً فلم يرضَوا و لم يقنعوا
فاتّهموهُ و حَنَتْ فيهمُ على خلاف الصادق الأضلعُ
و ضلَّ قومٌ غاظهم فعلُهُ كأنَّما آنافهم تُجدعُ
حتى إذا وارَوْهُ في لَحدِهِ و انصرفوا عن دفنه ضيّعوا
ما قال بالأمس و أوصى به و اشتروا الضرَّ بما ينفع

(الغدير، المجلد الرابع، السيد الحميري ،٣١٧)

أبو القاسم الزاهي يقول فى هذا المجال:

قدّمتُ حيدرَ لي مولىً بتأميرِ لمّا علمتُ بتنقيبي و تنقيري
إنّ الخلافةَ من بعد النبيِّ لهُ كانت بأمرٍ من الرحمن مقدورِ
من قال أحمدُ في يوم الغدير له بالنقلِ في خبرٍ بالصدقِ مأثورِ
قم يا عليُّ فكن بعدي لهم عَلَماً و اسعد بمنقلبٍ في البعثِ محبورِ
مولاهمُ أنتَ و الموفي بأمرِهمُ نصٌّ بوحيٍ على الأفهام مسطورِ
و ذاك أنّ إلهَ العرش قال لهُ بلّغْ و كن عند أمري خيرَ مأمورِ
فإن عَصَيْتَ ولم تفعل فإنّك ما بلّغتَ أمري و لم تصدع بتذكيري

(الغدير، المجلد الثالث ، أبو القاسم الزاهي،٥٣٣)

٣. وصف وقائع غدير الخم

قام بعض الشعراء بشرح وقائع غدير الخم من خلال توظييف حديث «من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه»:

من غديريّات السيد الحميري:

فقـــام بخُتمٍّ بحيثُ الغـــديرُ و حطَّ الرحالَ و عافَ المسيرا
و قُـــمَّ لـــه الـــدوحُ ثمَّ ارتقى على منبرٍ كان رحلًا و كورا
و نادى ضحىً باجتماع الحجيجِ فجـاءوا إليـه صغيراً كبيرا
فقـــال و في كـفِّه حيـــدرٌ يُليحُ إليه مُبينـــاً مُشيـرا
ألا إنَّ مـــن أنا مولـىً لهُ فمـــولاه هذا قَضاً لن يجورا
فهل أنـا بلّـغتُ قالوا نعم فقال اشهدوا غُيَّباً أو حضورا
يبلّـغ حاضـــرُكمْ غائبـاً وأُشهد ربِّي السميعَ البصيرا
فقومـــوا بأمر مَليكِ السماء يبـايعْـهُ كـلٌّ عليـــه أميرا
فقـــاموا لبيـــعته صافقيـنَ أكفّا فأوجـــس منـهم نكيرا
فقال إلهيَ و الِ الولـيَّ و عـــادِ العدوَّ له و الكفورا
و كن خاذلًا للأُلى يخذلون و كن للأُلى ينصرون نصيرا
فكيف ترى دعوة المصطفى مجاباً بها أو هباءً نثـــيرا
أُحـبّك يا ثانيَ المصطفى و من أشهدَ الناسَ فيه الغديرا
و أشْهـــدُ أنَّ النـــبيَّ الأمينَ بلّغ فيك نداءً جـــهيرا

(الغدير، المجلد الثانى ، السيد الحميري، ٣١٤- ٣١٣)

صاحب بن عباد هكذا يقوم بوصف وقائع غدير الخم و يقول:

و قالوا عليٌّ علا قلت لا فإنّ العُـلى بعلـــيٍّ عَـلا
و لكن أقولُ كقولِ النبيِّ و قد جمعَ الخلقَ كلَّ الملا
ألا إنّ من كنتُ مولىً له يُـوالي عليـــاً و إلّا فلا

(الغدير، المجلد الرابع،الصاحب بن عبّاد،٦٥)

هكذا ينشد أبو محمد العوني فى وقايع الغدير الخم

أليس قـــامَ رسولُ اللَّهِ يخطبُهمْ يومَ الغديرِ و جمعُ الناسِ محتفلُ

و قال مــن كنتُ مولاه فذاك له من بعدُ مولىً فواخاهُ و ما فعلوا

لو سلّموها إلى الهادي أبي حسنٍ كفى البرايا و لم تستوحشِ السبلُ

هذا يُطالبُه بالضعــفِ محتقباً و تلك يحدو بها في سعيِها جمل

(الغدير، المجلد الرابع، أبو محمد العوني،١٧٦)

هذه الآبيات تشير إلى إحد وقائع غدير الخم حيثما حارث بن فهرى سمع خبر خلافة و ولاية الإمام على عليه السلام ضاق به الأمر وخرج على النبى ورفع رأسه الى السماء فقال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . فما وصل إليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله. (الانصارى،١٣٨٩ ، ١٥٣- ١٥٤)

هكذا ينشد ابن حماد العبدي:

فأنـــزل بالحجيجِ غديرَ خمّ و جــاء به و نــادى المسلمينا

فأبــرزَ كفَّــه للنــاس حتـى تبيَّنــها جــميعُ الحاضــرينا

فأكـــرمْ بالذي رُفِعتْ يداه و أكــرم بالــذي رفـعَ اليمينا

فقال لهم و كلُّ القـومِ مُصـغٍ لمنطـقِهِ و كــلٌّ يســـمعونا

ألا هــذا أخــي و وصيُّ حقّ و موفي العهد والقاضي الديونا

ألا مــن كنــت مــولاه فهذا له مولــىً فكونوا شاهدينا

تــولّى اللَّهُ من والى عليّــا و عــادى مبغضيــه الشانئينا

و جاء عن ابن عبد اللَّه أنّا بـه كنّــا نميــزُ المؤمنينا

فنعــرفهــم بحبّــهمُ عليّــا و أنّ ذوي النفــاقِ لَيُعرَفونا

ببغ و ممّا قالت الأنصارُكانت مقــالةَ عــارفين مجرّبينا

ببغضهمُ عليّ الهادي عــرَفنا و حــقّقنا نفــاقَ منافقينا

ببضهمُ الوصــيَّ ألا فبُعداً لهم مــاذا عليــهم ينقــمونا

(الغدير، المجلد الرابع،ابن حماد العبدي،٢٠٥-٢٠٦)

و من غديريّات ابن حماد العبدي:

يــومُ الغــدير لأشرفُ الأيّامِ و أجلُّــها قــدراً على الإسلامِ

يومٌ أقـــامَ اللَّهُ فيه إمامَنا أعني الوصــيَّ إمامَ كلِّ إمامِ

قال النبــيُّ بدوحِ خــمّ رافعاً كـفَّ الوصــيِّ يقولُ للأقوامِ

من كنتُ مــولاه فذا مولىً له بالوحي من ذي العـزّة العلّامِ

هذا وزيري في الحياة عليكمُ فإذا قضيتُ فـذا يقوم مقامي

يا ربّ والِ من أقرَّ له الولا و انزل بمن عاداه سوءَ حِمام

فتهافتت أيدي الرجالِ لبيــعةٍ فيها كمـــال الدين و الإنعام

(الغدير، المجلد الرابع، ابن حماد العبدي،٢٠٥،٤-٢٠٦)

هكذا ينشد أبو محمد العوني في الغدير الخم

تجلّى الهدى يومَ الغديرِ عن الشُّبَه و برّز إبريز البيــانِ عن الشبــه

و أكملَ ربُّ العرشِ للناسِ دينَهم كما نــزّلَ القرآنَ فيهِ فأعربه

و قامَ رسولُ اللَّهِ في الجمعِ رافعاً بضبعِ عليٍّ ذيالتعالي على الشَّبَه

و قال ألا من كنتُ مولــىً لنفسِهِ فهــذا له مولــىً فيــا لكِ منقبه

(الغدير، المجلد الرابع،أبو الفرج الرازي،٢٣٥)

٤. ذكر مضامين خطبة الغدير فى الغديريات

النماذج الشعرية تكشف لنا عن قراءة الشعراء لخطبة الغدير والتأثر بها. فى مايلى نذكر نماذج شعرية من الأشعار التى أشارت إلى بعض مضامين خطبة الغدير:

هكذا ينشد السيد الحميرى:

يوم قام النبيُّ في ظلِّ دَوحٍ و الــورى في وَديقةٍ صيخودِ

رافعــــاً كفّــــه بيمنـــى يديه بائحاً باسمه بصــوتٍ مديدِ

أيُّـــها المسلمـــون هـذا خليلي و وزيري و وارثي و عقيدي

و ابنُ عمّي ألا فمن كنتُ مولاهُ فهــذا مـولاهُ فارعَوا عهودي

و علــيٌّ منّـــي بمـنزل هارونَ بن عمـــرانَ من أخيه الودود

(الغدير، المجلد الثانى ، السيد الحميري ، ٣١٢- ٣١٣)

و من غديريّات السيد الحميري:

به وصّـــى النبيُّ غَداةَ خُمٍّ جميعَ الناس لو حَفِظوا النبيَّا

و ناداهمُ أ لست لكم بمولى عبـــادَ اللَّه فاستمـعوا إليَّا

فقالوا أنتَ مولانـــا و أولى بنـــا منّـــا فضَـمَّ له عليَّـا

و قال لهم بصوتٍ جَهْوَرِيٍّ و أسمَع صوتَه منْ كان حيَّا

فمن أنـــا كنتُ مولاهُ فإنّي جعلـت له أبا حسنٍ وليَّـــا

فعـــادى اللَّهُ من عاداهُ منكمْ و كـــان بمـن تـــولّاه حفيَّا

(الغدير، المجلد الثانى ، السيد الحميري ،٣٣١)

و من غديريّات السيد الحميري:

و قـام محمـدٌ بغـــدير خُـمٍّ فنـادى مُعـلِناً صَوتاً نَدِيَّا

لمن وافاهُ من عُربٍ و عُجْمٍ و حفُّوا حـول دوحته حنيَّا

ألا مَـــن كنتُ مـــولاه فهذا له مـــولىً و كان به حفيَّا

إلهي عـــادِ من عادى عليّا و كُن لِـــوليِّهِ ربِّـــي وليَّـا

(الغدير، المجلد الثانى ، السيد الحميري ،٣٣١)

أبو العلاء السرَوي يقول فى هذا المجال:

علـيٌّ إماميَ بعدَ الرسولِ سيشفـعُ في عَرصةِ الحقِّ لي

و لا أدّعي لعلـــيٍّ سوى فضـــائلَ في العقلِ لم يشكلِ

و لا أدّعـــي أ نّه مرسَلٌ و لـكن إمـامٌ بنـــصٍّ جلـــي

و قول الرسول له إذ أتى لـه شبــهُ الفاضــل المفضلِ

ألا إنّ من كنتُ مولـيً له فمــولاه من غيـرِ شكٍّ علي

(الغدير، المجلد الرابع، أبو العلاء السرَوي،١٦٧)

٥ . التأكيد والاصرار على ولاية امير المومنين وعناد الأعداء فى عدم قبولها

من القضايا التى أشار عليها الرسول فى خطبة الغدير هى تعرقل المنافقين وأعداء أهل البيت عليهم السّلام. على مر العصورالشيعة والشعراء الشيعين اضافتا عن حب الإمام على عليه السلام، أبغضه اعدائه وحملوا بغضهم فى قلوبهم . التى تتمثل فى بعض أبياتهم الشعرية:

السيِّد الحميري يقول فى هذا المجال:

قد قام يوم الدوحِ خيرُ الورى بوجهِــهِ للناس يستقبلُ

و قـال مــن قد كنت مولىً له فذا لهُ مــولىً لكم موئلُ

لكنْ تواصــوا بعلــيِّ الهدى أن لا يُوالوه و أن يخذلو

(الغدير، المجلد الثانى، السيد الحميري، ٣٢٦)

و من غديريّات السيِّد الحميري:

قــام الـنبيُّ يـوم خُمٍّ خاطـباً بجـانب الدوحــاتِ أو حيالها

فقال مــنْ كنت له مولىً فـذا مـولاه ربِّي اشهدْ مراراً قالَها

قالوا سمعـنا و أطــعنا كلُّنا و أسـرعوا بالألسنِ اشتغالها

و جـــاءه مشيخَــةٌ يقدمـهمْ شيــخٌ يُهنّــي حيـدراً مــثالها

قــال لــه بخٍ بخٍ من مثلُـكا أصبحتَ مولى المؤمنين يا لَها

يا عجباً و للزمان عجبٌ تلقى ذو و الفكرِ به ضلالَها

إنَّ رجــالًا بايَعَتْـهُ إنَّما بايعــتِ اللَّهَ، فما بـدا لها؟

و كيف لم تشهد رجالٌ عندما استَشْــهَدَ في خطبتهِ رجالَها؟

و ناشد الشيــخَ فقـال إنَّني كَبُرتُ حتى لم أجد أمثالَها

فقال و الكاذبُ يُرمى بالتي ليس تـــــواري عِمّة تنالها
(الغدير، المجلد الثانى ، السيد الحميري ،٣٢٧- ٣٢٦)

تشير هذه الإبيات إلى واقعة تاريخية حول النزاع الحادث فى خلافة الإمام على عليه السلام حيثما«انس بن مالك» إخفاء شهادته ورأى تأثير لعنة الإمام على عليه السلام. (ر.ک. الغدير، المجلد الاول، صفحات ١٦٦-١٨٥ و ١٩١ - ١٩٥)

و من غديريّات السيِّد الحميري:

ألا إنَّ الوصيّــةَ دون شك لخـيرِ الخلقِ من سامٍ و حامِ
و قال محـــمدٌ بغدير خُمٍّ عن الرحمـن يَنْطِقُ باعتزامِ
يصيـــحُ و قد أشار إليه فيكمْ إشـــارةَ غيرِ مُصغٍ للكلامِ
ألا من كنت مولاهُ فهذا أخي مولاه فاستمعوا كلامي
فقال الشيـــــخُ يقدِمُهمْ إليه و قد حُصِدت يداه من الزحامِ
ينادي أنت مولاي و مولى ال أنام فَلِمْ عصى مولـى الأنامِ؟
و قد ورِث النبيَّ رِداهُ يوماً و بُـــردتَه و لائِكةَ اللجام
(الغدير ، جلد دوم ، السيد الحميري ،٣٢٩)

هكذا ينشد السيد الحميرى فى بغض أعداء اميرالمومنين:

أتى جـــبرئيلٌ و النبيُّ بضَـحْوةٍ فقال أقم و الناس في الوَخْد تُمْحَنُ
و بلّـــغْ و إلّا لـــم تُبلّـغْ رسالةً فَحـــطَّ و حَطَّ الناسُ ثَمَّ و وطّنوا
على شجراتٍ في الغديرِ تقادمتْ فقـــام على رَحلٍ ينـــادي و يُعلنُ
و قال ألا مـــن كنتُ مولاه منكُمُ فمـولاهُ من بعدي علـــيٌّ فأذعِنوا
فقال شـــقيٌّ منهمُ لقـــــرينِهِ و كـــم من شـــقيٍّ يستزلُّ و يفتِنُ
يمـــــدُّ بِضَبْـعَيهِ عليّـــا و إنَّهُ لما بالـــذي لم يُؤتَـــهُ لَمُـــزيِّنُ
كأن لم يكـــــن في قلـبه ثقةٌ به فيا عجبـاً أنَّى و من أينَ يُؤمِنُ؟!
(الغدير ، جلد دوم ، السيد الحميري ،٣٣٠-٣٣١)

و من غديريّات الحماني الأفوه:

قالوا أبو بكرٍ له فضلُهُ قلنـــا لهــم هنّـأهُ اللَّهُ

نسيتمُ خطبةَ خمٍّ و هل يُشبَّـــهُ العــبدُ بمولاهُ

إنّ عليّا كان مولىً لمنْ كان رسولُ اللَّهِ مولاهُ

(الغدير، المجلد الثالث ، الحماني الأفوه،٨٧)

٦. احتجاج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تقديم الولاية والإمامة لعلى بن أبيطالب(ع)

النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قام بمنع أى تحيد وتضيل عبرهذا السؤال« يا ايّها الناس من اولى بكم من انفسكم؟» ورد الحضار: :«الله و رسوله» وبذكر قول «الا فمن كنت مولاه فهذا على مولاه» تم تصريحاته على الناس.

و من غديريّات السيِّد الحميري:

لقد سمعـــوا مقـــالتهُ بخُـــمٍّ غداةَ يضمُّـــهمُ و هو الغديرُ

فمـــن أولـــى بكمْ منكمْ فقالوا مقالةَ واحـــدٍ و هُـــمُ الكثيرُ

جميـعاً أنت مـــولانا و أولى بنـــا منّـــا و أنت لنـــا نذيرُ

فإنَّ وليّـــكم بعـدي علـيٌّ و مولاكم هو الهادي الوزيرُ

وزيري في الحياة و عند موتي و من بعدي الخليفةُ و الأميرُ

فوالى اللَّهُ مـــن والاهُ منـــكمْ و قابله لدى الموتِ السرورُ

و عـــادى اللَّهُ من عـاداهُ منكم و حلَّ به لدى الموت الثبور

(الغدير، المجلد الثالث ، السيد الحميري، ٣١٣)

القاضي التنوخي شاعر القرن الثالث و الرابع يقول فى هذا المجال:

وزيرِالنبيّ المصطفى و وصيِّهِ و مُشبهـــهِ في شيـــمه و ضرائبِ

و من قال في يوم الغديرمحمدٌ و قد خاف من غدرِ العِداةِ النواصبِ

أما إنّني أولى بكم من نفوسكمْ فقالوا بلى قـــولَ المُـريبِ الموارِبِ

فقال لهم من كنت مولاه منكمُ فهذا أخـــي مولاهُ بعدي و صاحبي

أطيعوه طُرّا فهو منّي بمنزلٍ كهارونَ من موسى الكليمِ المخاطَب

(الغدير، المجلد الثالث ، القاضي التنوخي،٥١٥-٥١٦)

٧. شرح واقعة الغدير و الخطاب مع أعداء حضرت اميرالمومنين عليه السلام

السيد الحمير شاعر القرن الثانى يخاطب أعداء الإمام بهذا الطريق حيثما يقول:

يا بائـــعَ الـــدين بدنـياهُ ليـــس بهـــذا أَمَـرَ اللَّهُ

من أين أبغضتَ عليَّ الوصيَّ و أحمدٌ قد كان يـرضاهُ

مـن الذي أحمـــدُ من بينـهم يـوم غـــدير الخُمِّ ناداهُ

أقامَـــهُ مـــن بين أصحابِه و هم حواليـــهِ فسمـاهُ

هذا علـــيُّ بن أبي طـالبٍ مولىً لمن قد كنتُ مولاهُ

فوالِ مـــن والاهُ يا ذا العـلا و عـادِ من قد كان عاداه

(الغدير، المجلد الثانى ، السيد الحميري، ٣٠٩)

و من غديريّات جعفر بن حسين، شاعر القرن الرابع:

قـــل للذي بفجورِه في شعرِه ظـهرتْ علامه

و يبـــيعُ جهـــلًا دينَهُ لمضـــلّلٍ يرجو حـــطامه

من أين أنت لُعِنتَ أو من أينَ أسرارُ الإمـامه

أ ظننتَها إرثَ النب يِّ فما أصبتَ و لا كرامه

إنّ الإمامةَ بالنصـو صِ لمـــن يقومُ بها مقامه

كمقـــالِهِ في يومِ خمّ لحيـــدرٍ لمّـا أقـــامـه

مـــن كنتُ مـولاه فذا مـــولاه يُســمِعُهمْ كلامه

سـل عنه ذا خبـرٍ به فلتذهبـــنّ إذاً نـــدامـــه

فهو الذي بحســـامه للنـــقع قـد جلّـــى قتـامه

في يـوم بدرٍ إذ شكـا سادات مالِكِـكم صدامه

و أنيــن والـدِهم و قد | منَع النـــــبيّ به منـــامه
إنّ الإمـــام لديننـــا | من شــاده و بنى دعــامه
في كــلّ معتــركٍ إذا | شبَّ الوغى أطفا ضرامه
فتّـــاحُ خيبـــرَ بعد ما | فـــرَّ الذي طلبَ السلامه
تاللَّه لــو وُزِنَ الجمي | عُ لما وفــوا منه القلامه

(الغدير، المجلد الثانى ، جعفر بن حسين،٢٣٩)

نتائج البحث:

قاموا الشعراء الشيعين فى اشعارهم بذكر قضية غدير الخم و ولاية حضرت الإمام على عليه السلام ونشدوا غديريات فى هذا المجال وتحدثوا فيها عن فضائل ومناقب حضرت اميرالمومنين من خلال شرحهم لحديث «من كنت مولاه فهذا علىٌ مولاه». وأيضا شرحوا واقعة غدير الخم وبغض أعداء الإسلام للإمام عليه السلام. وتبين لنا من خلال دراسة النماذج الشعريةإهتمام الشعراء بخطبة الغدير حتى و إن اصبحت مضامينهم الشعرية متخذة من تلك الخطبة حينما دخلوها فى اشعارهم و ذكروا الوقائع التى أصبحت عبرة لكل من يعاند أهل البيت ويرفض ولاية الإمام على عليه السلام ، جدير بالذكر إن بعض الشعراء فى معالجتهم لقضية الغدير ونشد الغديريات ، عرجوا إلى ذكر ورثاء الإمام الحسين عليه السلام.

تقترح الباحثة أن يهتموا الدارسين العراقيين بتنقيح النسخ الخطية للدواوين شعراء الشيعة لأجل إحياء الثقافة الشيعية، عسى إن تنمو وتتسع الدراسات فى الأدب الشيعى فى حقل الأدب المقارن.

المآخذ:

القران الكريم

الغدير فى الكتاب و السنه و الادب ، امينى عبدالحسين ، دارالكتاب العربى ، بيروت ، ١٣٨٧ ه. ق

ندای آسمانی غدیر(=نداء سماء الغدير) ، انصارى محمدباقر ، انتشارات تک ، طهران ، ١٣٨٣ش.

واقعهٔ قرآنی غدیر(= واقعة غدير القرآنية) ، انصارى محمدباقر، دليل ما(= دليلنا)، قم، ١٣٨٩ش.